

الفصل الحادي عشر

الشعر العبري

إن جزءا كبيرا جدا من العهد القديم مكتوب بالصيغة الشعرية؛ لذلك فمن الضروري لأي شخص يرغب أن يكون واعظا أو مفسرا للكتاب المقدس، أن يعرف شيئا، على الأقل، عن الخصائص الرئيسية للشعر العبري. إن الصفة المنهجية للمزامير (والأجزاء الشعرية الأخرى من الكتاب المقدس) - وهي العنصر الأكثر وضوحا لهذا النمط - هي الاحتفاظ بخصائصه في الترجمة. هذه الصفة هي قول الشيء مرتين بكلمات مختلفة، وهو ما نسميه الطباق. والمثل النموذجي هو: - "الساكن في السماوات يضحك. الرب يستهزئ بهم" (مزمور 2: 4)، أو "السماوات تُحدّث بمجد الله، والفلك يُخبر بعمل يديه" (مزمور 19: 1).

هذا الطباق الشعري يُفسح مجالا للتنوع الوافر، مما يقلل من خطر شعور القارئ بالملل، من هذه الأجزاء من الكتاب المقدس. ولا يوجد أي تماثل آلي في هذه القصائد الشعرية. علاوة على ذلك، فإن هذه الصفة للشعر العبري لا تُفقد في الترجمة (مثلما يحدث للسجع أو الوزن الشعري)؛ لهذا السبب فإنه يمكن ترجمته لكل لغات العالم، بدون فقدان جماله أو تأثيره. ونستطيع أن نستنتج أن ترتيب العناية الإلهية تتضح في هذا التميّز للغة العبرية.

إن الصيغة الشائعة جدا للطباق، هي الصيغة التي وضعناها حالا، حيث أن السطر الثاني من الآية، لا يتعدى كونه ترديدا لصدى السطر الأول، ولكن بكلمات مختلفة. وفي بعض الأحيان يُضخّم السطر الثاني ما في السطر الأول، فيضيف القليل لما هو موجود بالسطر الأول. إن النوع الأول من الطباق الشعري يُسمى

"المرادف"، بينما يُسمى النوع الثاني التراكب. لنأخذ على سبيل المثال للنوع الثاني:-

الرب راعي،

فلا يعوزني شيء (مزمور 23: 1).

في مراغ خُضِر يُربضني،

إلى مياه الراحة يُوردني (مزمور 23: 2).

ومع ذلك هناك نوع آخر من الطباق الشعري يُسمى "التضاد"؛ عندما يقدم السطران الأول والثاني أفكاراً متناقضة، وهذا يناسب سفر مثل الأمثال على الأخص؛ حيث نرى مجموعة من "الفضائل الأخلاقية، ونقيضها من الرذائل". ولكن هناك أمثلة كثيرة في أماكن أخرى:

"لأن الرب يعلم طريق الأبرار. أما طريق الأشرار فتهلك" (مزمور 1: 6)⁽¹⁾

إن فهم تركيب الطباق الشعري في الشعر العبري مهم للتفسير لسببين:-

1- عندما يبدو لنا أن تفسير سطر ما عسيراً أو صعباً، نجد السطر المماثل واضحاً بطريقة كافية، تمكننا أن نحدد معنى الجزء المعقد والغامض.

وتساعد هذه القاعدة المترجمين في بعض الأحيان. ومن ناحية أخرى يجب أن يكون المترجمون حذرين؛ فإنه من المشكوك فيه مدى مبررات تخمينهم في تنقيحهم للنص؛ لاعتقادهم أن الطباق يتطلب تنقيحاً. ويجب عليهم وعلينا أن نكون مستعدين دائماً للاستثناء من القاعدة، في البناء الشعري والطباق الشعري.

إن الترجمة المسمّاة Revised Standard Version وهي ترجمة حديثة وممتازة في كثير من النواحي، تبدو أنها أهملت إلى حد ما في عمل تصحيحات للنص العبري على هذه الأسس. يجب على القراء الجادّين أن يقرأوا دائماً أية مقدمة، توضّح المبادئ التي استرشد بها المترجمون في ترجمتهم، ويجب عليهم أن يفحصوا أية حاشية أو هوامش موجودة. مثال ذلك ترجمة RSV التي

تستخدم الاختصار "Cn" (أي تصحيح Correction) للدلالة على أن هذا الجزء من النص العبري تم تنقيحه.

كن أكثر وعياً عند استخدام ترجمة أو صياغة منقحة، لأي نص بدون حاشية أو هوامش، تُنبه القارئ غير الحذر! يجب أن يُنصح دارسو سفري المزامير والأمثال أن يستعينوا بتفسير Derek Kidner's Tyndale للعهد القديم⁽²⁾، إنه يكرر التحذير معطياً مثالا في مزمور 95: 7 قائلا: (إن الاختلاف الجذاب لترجمة NEB ليس إلا مجموعة من التخمينات.⁽³⁾ أو في مزمور 97: 10 " فإن التغييرات التي عملتها ترجمة RSV جعلت الجملة أكثر سلاسة... ولكن تأييد النص ضئيل، والسلاسة ليست معياراً آمناً".⁽⁴⁾

على أي حال، ليس شيء مما قيل هنا فُصد به تثبيط همة الدارس، من الاستخدام الحكيم للترجمات الحديثة. إن ترجمة KJV ربما تكون أكثر صواباً عما يقبله بعض العصريين، وتكون في معظم الأحيان أكثر خطأً عما يقبله بعض المحافظين المتطرفين.

إن ترجمة The Good News Bible كثيرا ما تتجاهل البناء الطباقى للأجزاء الشعرية من الكتاب المقدس. إنها لا تتضمن عناوين المزامير (فيما عدا ما هو في الهوامش)؛ مع أن هذه العناوين تكوّن جزءاً من النص الموحى به. إن ترجمات NASB, RSV جديرة بالاعتماد عليها من هذه الناحية، وترجمة NASB لها قيمتها في الطريقة التي تبدأ بها كل سطر على حدة.

2- إذا لم يُمَيِّز هذا النمط من الطباق؛ فإننا قد نقع في فخ محاولة أن نحصل على معنى مختلف لكل سطر، في آية كُتبت فيها نفس الشيء مرتين بكلمات مختلفة. الواقع أن بعض التفسيرات الغربية قد ظهرت نتيجة لإهمال هذا المبدأ!